

# علم الإنسان (الانثروبولوجيا) و العمليات العسكرية ضد المتمردين:

## القصة الغربية للعلاقة الغير عادية

مونتجمري ماكفيت جيه دي ، دكتوراة.

هناك شيء غامض يدور داخل وزارة الدفاع الأمريكية. فطوال العامين الماضيين، دأب كبار القادة على طلب شيء غير عادى أو متوقع و هو- معرفة ثقافة الخصم العامة- . في شهر يوليو ٢٠٠٤، كتب اللواء المتقاعد روبرت سكالس، جى آر، مقالة لمجلة الأحداث لكلية الحرب البحرية عارضت الفكرة السائدة عموماً في العسكرية الأمريكية، بأن النجاح فى الحرب يتحقق فى أفضل صورته بواسطة التفوق التكنولوجي الساحق . يحاول اللواء سكالس أن يبرهن أن الصراع الذي نشاهده الآن فى العراق يتطلب "قدرة استثنائية على فهم شعب العراق و ثقافته و دوافعه". فى أكتوبر ٢٠٠٤، أقر آرثر بروسكى، مدير مكتب تشكيل القوات أن "معرفة العدو و ثقافته و مجتمعه قد تكون أكثر أهمية من معرفة نظام أو طريقة قتاله". فى نوفمبر ٢٠٠٤، أعدّ مكتب البحوث البحرية ووكالة مشاريع البحوث المتقدمة للدفاع ، رعاية مؤتمر "معرفة ثقافة العدو والأمن القومي" وهو المؤتمر الرئيسي الأول لوزارة الدفاع حول العلوم الاجتماعية منذ عام ١٩٦٢.

لماذا أصبحت المعرفة الثقافية فجأة ضرورة ملحة إلى هذا الحد؟ فى المقام الأول لأنه قد ثبت عدم ملائمة الطرق التقليدية للحرب فى العراق و أفغانستان . فالتكنولوجيا الأمريكية و التدريب و التعاليم القتالية التى تم تصميمها لمجابهة التهديد السوفيتي لم يتم وضعها لعمليات تمرد مضاد منخفض الفعالية حيث يترج المدنيون بلا قيود مع المقاتلين فى مناطق مدنية متشابكة المسالك.

أن عمليات القتال الرئيسية التي أطاحت بنظام صدام حسين كانت بسيطة نسبياً لأنها تطلبت أن يقوم الجيش الأمريكي بأفضل ما يقوم به و هو- القيام بمناورات حربية في أراضٍ مفتوحة مستخدماً قوة نيران هائلة مع دعم جوى. على أية حال، فإنه منذ نهاية المرحلة "الساخنة" من الحرب، تقوم قوات التحالف بقتال حرب معقدة الجوانب و ضد عدو لا يفهمونه. فالهيكل التنظيمي للمتمردين ليس هيكلًا عسكرياً ولكنه عشائرياً. و تكتيكاتهم ليست مطابقة للأعراف وغير متناسقة وأسلحتهم ليست الدبابات و الطائرات المقاتلة و لكنها أجهزة تفجير ممتكرة ولا يلتزمون باتفاقيات جنيف و لا يبدو أن لديهم أى قواعد عامة لطريقة الاشتباك.

تتطلب مجابهة التمرد في العراق معرفة ثقافية واجتماعية للخصم. ولكن، لم تأخذ أي من عناصر القوة الوطنية الأمريكية السياسية أو العسكرية أو الاستخباراتية أو الاقتصادية في حسابها. ثقافة الخصم - بشكل واضح في تشكيل و تنفيذ السياسة. أن هذه الفجوة في عدم معرفة ثقافة الخصم سببها بسيط - وهو الغياب الكلي تقريباً لعلم الإنسان في مؤسسة الأمن القومي .

إن العلوم الإنسانية التي دعيت فيما مضى "خادمة الاستعمار" كانت لها علاقة طويلة و مثمرة مع عوامل عديدة للأمن القومي، والتي سببت في الأنهاء المفاجئ و عدم متابعة حرب فيتنام. القصة الغربية ليلاد أو بداية علم الإنسان كمجال معرفة خاص بالحرب و غوصه المفاجئ في هاوية مقاومة الحداثة، قد تشابك و ارتبط بفشل الولايات المتحدة في فيتنام.

إن الغياب الغريب والواضح لعلم الإنسان في ميدان الأمن القومي منذ حرب فيتنام كان له عواقب خطيرة في مجابهة التمرد في العراق. وخاصة ان النهج السياسي و العمليات الحربية المبنية على معرفة ثقافية جزئية و غير كاملة غالباً ما تكون أسوأ من عدم وجودها على الإطلاق.

## عدم وجود دراية ثقافية

في حالة صراع بين خصمين متماثلين حيث يكونا متكافئين وعلى قدم المساواة ويستخدم كل منهما تكنولوجيا متشابهة. فان تفهم ثقافة الخصم ليس لها صلة بالصراع , إلى حد كبير . فالحرب الباردة, بكل تعقيداتها حرّضت قوتان من التراث الاوروبي ضد بعضها البعض. و مع ذلك, في عملية مجابهة التمرد ضد عدو غير غربي, فأن الثقافة لها أهمية. يعرف الكتيب الميداني لإدارة الجيش الامريكى (فاصل) 3-07.22 عمليات مكافحة التمرد بأنها ”حركة منظمة تهدف إلى الإطاحة بالحكومة الشرعية من خلال التدمير و الصراع المسلح“. هو صراع سياسي- عسكري طويل يتم تخطيطه لإضعاف سيطرة و شرعية الحكومة بينما يزيد من سيطرة المتمرد.“ أضيف تأكيد بأن ”القوة السياسية هي القضية المركزية في التمرد“. ولذا يجب أن تُحدّد الاعتبارات السياسية مسألة الأعمال العسكرية كمسألة أساسية للاستراتيجية. أوضح الفريق جيرالد تيمبلار البريطاني في عام ١٩٥٣, مايلي ” أن الحل ليس في إرسال قوات أكثر إلى الأدغال و لكن معرفة كيفية السكن في قلوب و عقول الناس“. يتطلب الفوز بالقلوب و العقول فهما للثقافة المحلية.

فبعيدا عن القوات الخاصة, نرى أن معظم جنود الولايات المتحدة غير مدربين على فهم الثقافات والمجتمعات الأجنبية أو العمل معها . فقد قال أحد الضباط الأمريكيين في العراق برتبة نقيب ” اننى لم أتدرب أبدا على كيفية الجلوس مع شيخ .. فقد أعطاني أحد الشيوخ دشداشة و كل ما يتعلق بثياب الشيخ مدعيا باني شيخ جديد في البلدة و لذا يجب أن أرتدي ملابس الشيوخ . لا أعلم ما إذا كان يحاول كسب تأييدي بسبب رغبته في شيء ما (أو ما إذا كان هناك كذلك) شيء جيد أو شيء سييء.“ في الحقيقة بمجرد أن أطاحت قوات التحالف بصدام حسين تحولت القوات إلى دور اللاعب بحق في النظام الاجتماعي العراقي. فقد أصبح النقيب الشاب في واقع الأمر هو الشيخ الجديد في البلدة وكان يلقي الاحترام اللائق من قبل مضيّفه العراقي.

وطبقا لما يشير إليه ذلك المثال, فإن قوات الولايات المتحدة في أغلب الأحيان لا تعرف من هم أصدقاؤها, وبالمثل في أغلب الأحيان لا تعرف من هم أعداؤها..أبدي أحد القادة العائدين من الفرقة الثالثة مشاة ملاحظته قائلا ” لقد كنت على

دراية تامة بالموقف. و لكن ما كان ينقصني هو الدراية الثقافية. كنت اعرف أين تتستر كل دبابة معادية فى حفرتها على التلال البعيدة عن المدن و لكن المشكلة كانت انه على جنودي محاربة أفراد متعصبين يهاجمون مترجلين أو فى سيارات بيك آب ويطلقون القذائف الصاروخية 4V-AK و RBGS . ذكاء فني عظيم . عدو خطأ<sup>٥</sup>.

بينما قد تكون عواقب غياب المعرفة بالثقافة الأكثر وضوحا (أو ربما الأكثر خطورة) فى مجابهة التمرد. فان الفشل فى فهم الثقافات الأجنبية كان عامل مساهم رئيسي فى الإخفاقات المتعددة للأمن القومي و الاستخبارات. أظهرت روبرتا ولستتر فى دراستها عام ١٩٦٢. بعنوان بيرل هاربر: الإنذار و القرار. أنه رغم أن حكومة الولايات المتحدة التقطت الإشارات اليابانية(متضمنة المحادثات والبرقيات التي تم حل شفرتها و تحركات السفن اليابانية).فقد فشلت فى تمييز الإشارات من الضوضاء- لمعرفة أي الإشارات ذات معنى- لانه لم يكن من المتصور أن اليابانيين يمكن أن يفعلوا شيئا ”بغير أدراك“ مثل مهاجمة قيادة أسطول الولايات المتحدة فى المحيط الهادئ<sup>٦</sup>.

مذهب الأفضلية العرقية هذا (عدم القدرة على وضع الموقف الثقافي الخاص جانبا و تخيل العالم من منظور المجموعة الأخرى) يكون خطيرا فى سياق الأمن القومي على وجه الخصوص. لانه يمكن أن يشوه الفكر الاستراتيجي و يؤدي إلى افتراضات أن الخصم سوف يتصرف بالضبط بنفس الطريقة التي قد نتصرف بها. آتت التجارب النووية للهند فى الحادى عشر والثالث عشر من مايو عام ١٩٩٨ كمفاجأة كاملة لان هذا النوع من"صور المرأة" الموجودة بين محلي وكالة الاستخبارات المركزية..طبقا للتحقيق الداخلي الذي قام به ديفيد جرميه نائب رئيس سابق بقيادة الأركان المشتركة. جُذ أن المشكلة الحقيقية كانت افتراض من قبل محللو الاستخبارات و صناع السياسات بأن الهنود لن يجربوا أسلحتهم النووية لأن الأمريكيين لن يجربوا أسلحتهم النووية فى ظروف مشابهة. وقال جرميه " إن المحادثات و جماعات السياسة كان لديهم اعتقاد راسخ بشأن تلك التجارب و هو أن B.J.P(حزب بهاراتيا جاناتا) كان سيتصرف مثلما (كنا) سنتصرف"<sup>٧</sup>.

تعانى الولايات المتحدة من نقص المعرفة الثقافية فى مؤسسة أمنها القومي لسببين أساسيين مرتبطين ببعضها. السبب الأول. هو أن علم الإنسان غائب بشكل تام وواضح كنظام داخل مؤسسة أمننا القومية و بوجه خاص داخل مجتمع الاستخبارات ووزارة الدفاع.

إن علم الإنسان هو فرع من علم الاجتماع الذي هدف دراسته الأساسى كان وفقا للاعتقاد المنتقل من جيل إلى جيل ليس المجتمعات القبلية غير الغربية. تشمل منهجيات علم الإنسان ملاحظة المشارك و العمل الميداني و البحوث التاريخية. إن مذهب النسبية الثقافية هو أحد المعتقدات المعرفية الرئيسية لعلم الإنسان- أي فهم المجتمعات الأخرى من داخل النظام الخاص بها.

إن المهمة الرئيسية لعلم الإنسان كانت تاريخيا تفسير المعرفة المكتسبة فى "الميدان" إلى الغرب . و بينما قد يبدو واضحا فى ذاته أن هذا المنظور يكون مفيدا لمؤسسة الأمن القومي فان واحدة فقط من جامعات الدفاع القومية (التي تقدم درجة الماجستير للإفراد العسكريين) لديها حاليا عالم بعلم الإنسان فى كلياتها . فى جامعة وست بوينت، التي تضع تقليداً يشدد بشكل جدي على الهندسة و علم الإنسان يشار إليها باستخفاف بواسطة الطلبة العسكريين "كمجانين يسكنون أكواخ." و رغم تقدير العلوم السياسية بشكل جيد كنظام فى دائرة صنع السياسية العليا فانه لم يتواجد عالم لعلم الإنسان أبدا فى مجلس الأمن القومي.

السبب الثاني المتعلق للنقص الحالي فى المعرفة الثقافية هو فشل العسكرية الأمريكية فى تحقيق أي شيء يشابه النصر فى فيتنام .بعد حرب فيتنام، وضعت هيئة الأركان المشتركة رؤوسهم بشكل جماعي فى الرمل وقررت بأنهم لن يخوضوا حرب غير مألوفة ثانية..من وجه نظر عسكرية صرف انه كان أسهل بهم التركيزعلى تهديد الدبابات السوفيتية المتدفقة من خلال ثغرة فولدا حث على حرب أرضية أوروبية كبرى - حرب يمكنهم القتال فيها مستخدمين العقيدة و التكنولوجيا الحاليين و ذلك كان سيتضمن فائزا واضح و مطلقاً.٨.

إن خيار استخدام القوة الساحقة وأهداف واضحة للحملة قد تم إضفاء الصفة الرسمية عليه في ما قد أصبح معروفا بتعاليم وينبرجر. أوضح كاسبر وينبرجر وزير الدفاع في كلمة ألقاها سنة ١٩٨٤، ستة مبادئ صممت لتأكيد أن الوطن لن يصبح متورطاً أبداً في فيتنام أخرى. عند منتصف الثمانينات كان هناك مبرر للقلق : فقد بدأ محتملاً أن يتم انتشار قوات في السلفادور و التورط في لبنان ثبت أنه مشئوم بعد قصف ثكنات البحرية الأمريكية في بيروت. اعتقد وينبرجر في رد فعله لهذه الإحداث انه يجب إشراك القوات فقط في حاله ما إذا كانت المصالح الأمريكية معرضة للمخاطر كدعم فقط لأهداف سياسية و عسكرية محددة بوضوح و فقط " بتصميم واضح على النصر"٩.

عام ١٩٩٤ ، قام رئيس هيئة الأركان المشتركة كولن باول (المساعد العسكري السابق لواينبرجر) بإعادة توضيح العناصر الرئيسية لتعاليم واينبرجر. مؤكداً بشدة على فكرة انه عند استخدام القوة يجب أن تكون ساحقة و غير متجانسة مع القوة المستخدمة بواسطة العدو. ضمت تعاليم باول - واينبرجر كجزء منها خيار "العمليات القتالية الكبرى"- الحروب الكبرى كمسألة خيار قومي. رغم أن تعاليم باول - واينبرجر تأكلت أثناء سنوات رئاسة كلينتون. خلال عمليات أخرى غير الحرب في هايتي والصومال و البوسنة و خلال الضربات الوقائية في أفغانستان و العراق في إدارة بوش الثانية لم تنشأ تعاليم بديلة لتحل محلها. ١٠.

لا يوجد لدينا تعاليم " لبناء وطن"، والتي تتجنبها القوات المسلحة كمسئولية لأنه لم يتم تغطيتها بواسطة العنوان ١٠ من القانون الأمريكي، الذي حدد مسئوليات القوات المسلحة كعنصر من القوة الوطنية. الكتيب الميداني ٣-٠٧. عمليات الاستقرار وعمليات الدعم لم يكن انتهى إعداده حتى فبراير ٢٠٠٣ برغم حقيقة إن القوات المسلحة الأمريكية كانت بالفعل متورطة بشدة في هذه العمليات في العراق. الكتيب الميداني ٣-٢٢/٧. الذي أعد ليكون وثيقة مؤقتة- مازال موجهها أصلاً من أجل قتال عدو تورط في حرب ماوتس تونغ الثورية وهو نوع من التمرد لا ينطبق بشكل كبير على الوضع في العراق حيث تتسابق منظمات متعددة من أجل أهداف مشوشة، متعددة<sup>١١</sup>.

منذ عام ١٩٢٣، كانت العقيدة الرئيسية لاستراتيجية الحرب في الولايات المتحدة أن القوة الساحقة المنتشرة ضد دولة متساوية معها في القوة سوف تؤدي إلى نصر عسكري. لكن في حالة العمليات العسكرية ضد التمرد مثل الحالة التي تواجهها الولايات المتحدة حاليا في العراق، غالبا ما يؤدي إلى "النصر" من خلال القوة الساحقة غير قابل للتطبيق كمفهوم، إذا لم يكن صعب تحقيقه والتعامل معه كهدف. أثناء التفاوض في هانوي قبل سقوط سايجون بأيام قليلة، قال العقيد/ هاري سومرز جيه آر، من جيش الولايات المتحدة لعقيد من فيتنام الشمالية، " أنت تعلم، إنكم لم تهزمونا ابدا في ميدان المعركة". فأجاب العقيد الفيتنامي قائلا، "قد يكون ذلك حقيقيا، ولكن ذلك أيضا ليس ذو صلة بالموضوع"<sup>١١</sup>. نفس الكلام ممكن أن يقال عن الصراع في العراق.

الفوز في ميدان القتال مقابل خصم متمرد ليس له صلة بالموضوع لأن القتال من أجل السلطة و لشرعية ما بين مجموعات متنافسة ليس لها حل عسكري صرف. غالبا، ما يكون لتطبيق القوة الساحقة التأثير السلبي، الغير مقصود وهو تقوية التمرد عن طريق إحداث شهداء و زيادة التطوع و إظهار " عنف " القوات الأمريكية .

الأسلوب البديل لمحاربة (التمرد)، مثل الذي تبناه البريطانيون أخيرا من خلال التجربة والخطأ في أيرلندا الشمالية، يتضمّن التالي: أي خطة شاملة لتخفيف الشروط السياسية وراء التمرد؛ والتعاون المدني - العسكري، و استعمال أقل قوة، واستخبارات خفية و قبول الطبيعة المتطاولة للصراع . المعرفة الثقافية العميقة للخصم تكون ملازمة للأسلوب البريطاني.<sup>١٢</sup>

رغم أن معرفة ثقافة الخصم لها أهمية في عمليات مكافحة التمرد، فإن لها أهمية غير كبيرة في العمليات القتالية الكبرى .و حيث إن تعاليم باول - واينبرجر قصدت إن الحرب المألوفة ذات المستوى الضخم كانت النوع المقبول الوحيد للصراع، لا يوجد حاجة حاليه أو مستقبليه ملحوظة لإنشاء تعاليم و خبرات في حرب غيرعادية، بما في ذلك مجابهة التمرد. وهكذا، لم يكن هناك حاجة لإدماج المعرفة الثقافية في التعاليم و التدريب و الحرب.وذلك ما حدث، حتى الآن.

في ٢١ أكتوبر ٢٠٠٣، عقدت لجنة الخدمات المسلحة بمجلس النواب جلسة استماع لمراجعة الدروس المستفادة من عملية حربة العراق. حثت شهادة اللواء سكالس عضو الكونجرس "أبك" سكيلتون على كتابة خطاب إلى وزير الدفاع دونالد رامسفيلد قال فيها: " في كلمات بسيطة، لو كنا فهمنا الثقافة و طريقة التفكير العراقية، فان خططنا للحرب كانت أفضل مما كانت عليه و كانت خطة فترة ما بعد الحرب وجميع تحدياتها ربما أفضل بكثير ونكون قد أعدنا أنفسنا بشكل أفضل للخوض في الوحل بدون توقف... للفوز بالسلام في العراق".<sup>١٤</sup>

حتى مشاهير وزارة الدفاع مثل أندرو مارشال، المديرالغامض لدائرة تقييم شبكة اتصالات البنتاجون يطالبون ب " معرفه على مستوى علوم الإنسان لطبقة عريضة من الثقافات" لان هذه المعرفه سوف تثبت إنها عنصراً أساسى في إدارة العمليات المستقبلية. بالرغم من أن كبار المسئولين في حكومة الولايات المتحدة مثل سكيلتون طالبوا ب" أفراد في صفوف المدنيين لديهم معرفه وتفهم ثقافي لتكوين العمليه السياسه". هناك القليل من علماء علم الإنسان سواء يمكن الوصول لهم أو يرغبون في العمل في نفس المجال مع القوات المسلحة.<sup>١٥</sup>

## الوضع الحالي للنظام

بالرغم من أن علم الإنسان هو النظام الاكاديمى الوحيد الذي يسعى بشكل واضح لفهم الثقافات و المجتمعات الأجنبية، فانه مساهم هامشي في سياسة الأمن - القومي الأمريكي في أفضل الأحوال و كدعابة في أسوأ الأحوال. فخلال الثلاثون عاما الماضية كنتيجة لاختيارات الحياة المهنية الفردية لعلماء علم الإنسان والميل نحو الانتقاد الذاتى الانعكاسى المشتمل داخل النظام نفسه فقد أصبح النظام معزول بإحكام داخل برجه العاجي.

علم الإنسان هو في الأصل نظام اكاديمى خلافا للعلوم السياسية والاقتصادية. غالبية علماء علم الإنسان الحاصلين على درجات علمية حديثا يتنافسون بوحشية على عدد محدود من الوظائف الجامعية ذات المرتبات القليلة، ورغم أنه يوجد طلب متزايد من قبل الصناعة لاستخدام علماء علم الإنسان لاستشارتهم

في تصميم المنتج و التسويق والثقافة التنظيمية. ما زال علماء علم الإنسان يفضلون دراسة " الغريب و العقيم" في كلمات أ. ل كروبر.<sup>١٦</sup>

إن التراجع إلى البرج العاجي هو أيضا ناتج ميول الانعزاليين داخل النظام. بعد حرب فيتنام، كان رفض روابط النظام التاريخية بالاستعمار رائجا بين علماء علم الإنسان. بدأ علماء علم الإنسان يعيدون اكتشاف نظامهم طبقا لما أظهره مقال كاتلين جوف عام ١٩٦٨ علم الإنسان : طفل الإمبريالية. و تبعه المختارات الأدبية لدليل هيمس عام ١٩٧٢ إعادة اكتشاف علم الإنسان و يتتوج في مقال الكاتب الصحفي طلال أسد علم الإنسان و صدام المستعمر.<sup>١٧</sup>

رَفُضَ مكانة علم الانسان كخادم الإستعمار. رفض علماء علم الإنسان " التعاون" مع القوى الوطنية. بدلاً من ذلك اخذوا يتنافسون على تمثيل مصالح الشعوب الأصلية المتورطة في حروب مع المستعمر الجديد. في كلمات جياترى تشاكرافورتى سبيفاك " سيتحدث علماء علم الإنسان الآن نيابة عن " التابعين". و هكذا بدأوا استفهاما منظوم عن الوضع المعاصر للنظام". إضافة إلى أحوال الاستعمار التي نشأ عنها هذا الوضع. بدأ علم الإنسان عملية قاسية لجلد الذات ـ مسلحا بتفاسير خطيرة مدعمة بماركسية جديدة مرتدة ذاتيا ، لدرجة لا يمكن تخيلها تقريبا لأي فرد خارج النظام.<sup>١٨</sup>

التحول في الحجة ما بعد الحداثة داخل علم الإنسان زادت من الميل نحو جلد الذات. مع كون الهدف الرئيسي " تحليل معنى القصص المركزية الرمزية للثقافة الأوربية". هذا التحول بعيدا عن علم الإنسان الوصفى نتج عنه بعض أسوأ الكتابات التي يمكن تخيلها.. على سبيل المثال " علم الإنسان الثقافي" و هو من احدى الصحف الفائقة الاحترام في علم الإنسان في الولايات المتحدة. و هي تنشر عادة مقالات مبهمة مثل " استعادة الذات الحقيقية في الكهروروحانيات للحب الكوني" و " مستهلكي المادة". و موضوعات مختلفة مثل : الحيرة، مقالات إمكانية ارتباط العالم ، وبحث لأحد المندابين بمساواة المرأة بالرجل خارج الحدود".<sup>١٩</sup>

تحصل عالم علم الإنسان ستيفن تيلر مؤخرا على المركز الرابع في مسابقة الكتابة السيئة بهذه المختارات من ثقافة الكتابة وهي فقرة مميزة تشرح علم الإنسان الوصفي ما بعد التجديد: " ما يجعل بالتالي المقال نسبي و ليس فقط لتشكيل- هذا التشويه المعروف للمجدد ولا لنوايا السلطة. أو لعالم اساسي بعيد عن المقالة- يريد بشدة أن يفهم الواقع المنفصل للصوفى و العالم بالطريقة نفسها ، أو حتى للتاريخ أو الايدلوجيه- أو تلك الملاجىء للمفسرين في علم اللاهوت المعني بالمبادئ؛ أو حتى إبراز اللغة بدرجة أقل تجعل التعبير التجريدي للمتحدث بلغات متعددة شيئا ماديا - وليست في النهاية. حتى المناقشة- تلك المسرحية النيتشوية\_ارض العالم المفقود الخاص باصحاب نظرية وجود هياكل اجتماعية غير جديرة بالملاحظة تولد ظواهر اجتماعية جديرة بالملاحظة. لكن لأجل كل ذلك أو لا شئى من هذا. لأنه فوضوي. ومع ذلك ليس لأجل الفوضوية. و لكن لأنه رُفض أن يُصبح شئى لاعقلاني بين الأشياء- لكي يتم تعريته و مقارنته و تصنيفه. وإخصاءه في تلك المحاكاة الساخرة من الفحص العلمي المعروف بالنقد.<sup>٢٠</sup>

## عصر الاستعمار

من المناقشة السابقة. قد تكون محاولة لتقرير أن علم الإنسان غائب عن حلبة السياسة لأنه في الحقيقة " غريب و عقيم" . ومع ذلك. لم يكن الامر هكذا دائما . فلقد نشأ علم الإنسان في الحقيقة كأداة فكرية لتعزيز سلطة الامبراطور على حواف الإمبراطورية.

كان تطور و نمو علم الإنسان في بريطانيا مرتبطا بشدة بالإدارة الاستعمارية. بدأ علماء علم الإنسان مبكرا في عام ١٩٠٨ . تدريب مديرو الخدمة المدنية السودانية. هذه العلاقة أضيفت عليها الصفة الرسمية سريعا: في عام ١٩٢١ . تم إنشاء المعهد الدولي للغات والثقافات الأفريقية بتمويل من حكومات استعمارية متعددة. و أصبح اللورد لو جارد الحاكم السابق لنيجريا. رئيسا لمجلسه التنفيذي . بنيت مهمة المعهد على مقالة برونسلو مالينو فسكى " علم الإنسان العملي" التي حاولت أن تبرهن إن العلم الانساني يجب إن يطبق لحل المشاكل التي

يواجهها مديرو المستعمرات و يشتمل ذلك تلك التي فرضها " القانون البدائي و الاقتصاديةيات و الأعراف و المؤسسات " <sup>١١</sup>. كانت معرفة علم الإنسان مفيدة في الغالب و خاصة في تفهم القوى المحركة للسلطة في المجتمعات التقليدية. في عام ١٩٣٧ كمثال، لاحظت اللجنة الدائمة لمعهد علم الإنسان الملكي لعلم الإنسان المطبق أن بحوث علم الإنسان قد " تشير إلى الأشخاص الذين يتولون مراكز هامة في المجتمع و سيكون من المهم تجنيد نفوذهم لجانب الإصلاحات المتصورة". في كلمات اللورد هيلي، " كان لعلماء علم الإنسان في الحقيقة دور عظيم في المساعدة في تزويد الحكومة بالمعرفة التي لا بد أن تكون الأساس للسياسة الإدارية". <sup>١٢</sup>

كان علم الإنسان: أداة للإمبراطورية و من ناحية أخرى ليست خالية من نواقصها. كتب السير فيليب ميتشيل في عام ١٩٥١: " علماء علم الإنسان شغلوا أنفسهم (بكل) تفاصيل التجريب الغامض و الممارسات الشخصية و خاصة إذا ما كانت تتعلق بشكل مقبول بالجنس و منكهة بالفحش. و نتج عن ذلك، عدد كبير من الاجتهادات و في الغالب بيانات دقيقة لعادات و ممارسات مثيرة إلى المدى الذي لا يتوفر وقت لأي أحد ليقراها و ( التي كانت) غالبا في أي الاحوال غير متعلقة بالموضوع...." <sup>١٣</sup>.

## عصر الحرب العالمية الأولى

بعد إن اشرف العصر الكلاسيكي للإمبراطورية على الانتهاء، أصبح علماء علم الإنسان و علماء الآثار لاعبين رئيسيين في اللعبة الجديدة في المدينة- التجسس. ثبت أن عاداتهم في التجول في المناطق البعيدة و مهارة الملاحظة مفيدة جدا للحكومة. ورغم أن عدد كبير من علماء الإنسان عملوا كجواسيس أثناء الحرب العالمية الثانية ( بما في ذلك آرثر كرينتر و توماس جان و جون هيلد و صمويل لوثروب و هيربرت سبيندن) كان أكثرهم شهرة عالم الآثار المدرب في هارفارد سلفانوس مورلي الذي اكتشف المدينة القديمة لناكتون و أدار إعادة بناء تشيكن اتزا أثناء خدمته كرئيس لبرنامج كريبجي الأثاري من ١٩١٤ إلى ١٩٢٩. كان مورلي

الذي يعد أحد علماء الآثار المحترمين للغاية في بداية القرن العشرين. أيضا "أفضل عميل سري أنتجته الولايات المتحدة أثناء الحرب العالمية الأولى"<sup>٢٤</sup>.

في عام ١٩١٦، عندما كان العملاء الألمان يحاولون إنشاء قاعدة ألمانية مركزية لحرب الغواصات، قام مكتب الاستخبارات البحرية بتجنيد مورلي، الذي استخدم ميدان العمل في الآثار كتغطية ليجتاز ٢٠٠٠ ميل من الخط الساحلي البعيد الأمريكي المركزي متحملا، "القرادة و الناموس و البراغيث و ذباب الرمل و التهابات المقعدة و دوار البحر و يرقات الديدان و أحيانا لاطعام على الإطلاق و سراير صخرية و فنادق سيئة السمعة و حتى الزلازل". عندما لم يجد مورلي و رفاقه أى قواعد غواصات ألمانية، قام بإنتاج ١٠٠٠٠ صفحة من التقارير الاستخباراتية موثقا كل شيء بدءا من معالم خط الساحل الصالح للملاحة إلى التأثير الاقتصادي لإنتاج حبال السيزل<sup>٢٥</sup>.

لم تأخذ أنشطته مورلي الاهتمام الواجب من قبل كثير من علماء علم الإنسان. في ٢٠ ديسمبر، ١٩١٩ أصدر فرانز بوز، أشهر علماء علم الإنسان في أمريكا خطاب في الوطن، فحواه أن مورلي وآخرين (رغم عدم ذكر أسمائهم مباشرة) "قاموا باستخدام العلم بطريقة حقيرة عند استخدامه كغطاء لأنشطتهم كجواسيس. إن الجندي الذي عمله هو القتل كفن تشكيلي... يقبل (يقبلوا) القانون الأخلاقي الذي مازال المجتمع الحديث يتبعه. إن العالم ليس كذلك. فجوهر حياته هو خدمة الحقيقة"<sup>٢٦</sup>.

كان بوز اليهودي الألماني المولد، معارضا عنيدا للحرب وناقد صريح وجريء للحرب، كتب مقالات افتتاحية عديدة و مقالات صحفية عبر فيها عن رأيه بأن الحرب العالمية الأولى كانت عدوان استعماري. (بطريقة تهكمية استمر كثير من تلامذته، منهم مرجريت ميد و روث بيندكيت في العمل بالجيش في وظائف سيسأل، بلا شك، عنها بوز).

قام اتحاد علم الإنسان الأمريكي بتوجيه اللوم إلى بوز لإدعاءاته العامه ضد زملاؤه من علماء علم الإنسان وإن لم يذكر أسمائهم وذلك في عام ١٩١٩. تم انتقاد بوز من قبل نظرائه بسبب أنشطته التجسسية ما أدى إلى مشاجرة داخل الإتحاد بما

أعاد ظهور مسألة دعم علم الإنسان السري لحكومة الولايات المتحدة في الستينيات.

## عصر الحرب العالمية الثانية

كان دور علماء علم الإنسان داخل ميدان الأمن- القومي أثناء الحرب العالمية الثانية توسع إلى حد كبير. خدم كثير من علماء علم الإنسان في مكتب الخدمات الاستراتيجية (OSS)، وهي السلف التنظيمي لكلا من وكالة المخابرات المركزية CIA و القوات الخاصة. خدم علماء علم الإنسان في وظيفة البحوث و الشرطة السرية. قام كارلتون كون. و هو أستاذ في علم الإنسان بتدريب مجموعات المقاومة المغربية على الأعمال التخريبية الذين قاتلوا في معركة مر كاسرين و هربوا الاسلحة لمجموعات المقاومة الفرنسية في مراكز المحتلة بواسطة الالمان. احتوى كتابه حول الحياة في دائرة الخدمات الإستراتيجية، قصة شمال أفريقيا: "عالم علم الإنسان كعميل في دائرة الخدمات الاستراتيجية" على رواية مسلية عن إنشاء IED شكل روث حمار.<sup>٢٧</sup>

رأى علماء علم إنسان آخرين أيضا عمل مباشر: قام توم هاريسون و هو عالم في الأعراق البشرية بالهبوط بمظلة في بورنو لتدريب الاهالي على حرب العصابات لقتال اليابانيين. أصبحت كورا دوبا، التي خدمت كرئيس قسم أندونيسيا في فرع البحوث و التحليل بدائرة الخدمات الاستراتيجية OSS ، رئيسا لقيادة جنوب شرق آسيا التي تحت الاحتلال الياباني. حصلت دوبا على وسام الخدمة المدنية الاستثنائي في عام ١٩٤٥ لعملها مع الحركة السرية لحرية تايوان.<sup>٢٨</sup>

ربما كان أشهر علماء علم الإنسان الذين خدموا في مكتب الخدمات الاستراتيجية هو جريجوري باتسون. وباتسون مواطن بريطاني قضى العديد من السنين يجري بحثا عن علم الإنسان الوصفي في غينيا الجديدة، والذي تم نشر نتائجه في عام ١٩٣٦ باسم نيفيين. وفي بداية الحرب العالمية الثانية، بعدما أخفق باتسون في الحصول على وظيفة في مكتب الحرب البريطاني، رجع باتسون إلى الولايات المتحدة الاميريكية حيث تم تعيينه في مكتب الخدمات الاستراتيجية، حيث خدم كعضو مدني في وحدة الاستخبارات الامامية في جبال أراكان ببورما.<sup>٢٩</sup>

قام باتسون علاوة على تحليل الاستخبارات، بتصميم و إنتاج "دعاية سوداء" تذاع بالراديو بقصد إضعاف و تشويه سمعة الدعاية اليابانية في مسرح عمليات المحيط الهادي. ولكنه وجد العمل بغيض إلى نفسه لأنه أعتقد أن الحقيقة و خاصة الحقيقة الغير سارة، كانت صحية. برغم توصياته حول الدعاية الخادعة، كان باتسون عامل مستجيب و كفؤ. في عام ١٩٤٥، قام بالتطوع لإختراق عمق أراضي العدو لمحاولة إنقاذ ثلاثة عملاء لمكتب الخدمات الاستراتيجية هربوا من الأسر بواسطة اليابانيين . و قد حصل باتسون عن هذه الخدمة على وشاح الخدمة بحمله المحيط الهادي<sup>٣٠</sup>.

كان لدى باتسون رؤية استراتيجية مستقبلية رائعة فيما يتعلق بتأثير التكنولوجيا الحديثة على الحرب. أثناء وجوده بمسرح عمليات المحيط الهادي، كتب إلى المدير الاسطوري لمكتب الخدمات الاستراتيجية " ويلدبيل" دونوفان بأن وجود القنبلة النووية سوف يغير طبيعة القتال، دافعا الدول للتورط في أساليب غير مباشرة للحرب. أوصى باتسون دونوفان بأن لا تعتمد الولايات المتحدة على القوات التقليدية في الدفاع و لكن تنشأ وكالة ثالثة لاستخدام عمليات سرية وسيطرة اقتصادية وضغوط نفسية في الحرب الحديثة.<sup>٣١</sup> هذه المنظمة هي بالطبع تعرف الآن بوكالة المخابرات المركزية.

وفي وقت لاحق من عمله، انهمك باتسون في عدد من مبادرات الصراع النفسي التجريبية، والتي تضمنت عملية ماك الترا الخاصة بوكالة الاستخبارات المركزية، والتي كانت تجري أبحاث التحكم في العقل. وكان من المقبول على نطاق واسع أن باتسون "قد حرّك" الشاعر آلان جينسبرج تجاه عقار LSD في معهد الأبحاث العقلية، حيث كان باتسون يحاول التوصل إلى أسباب انفصام الشخصية.<sup>٣٢</sup>

ولقد اشتهر باتسون على نطاق واسع بين علماء علم الإنسان، ليس بسبب أنشطته في مكتب الخدمات الاستراتيجية بل لأنه زوج ميد. ففي عام ١٩٣٢، تقابل مع ميد في منطقة نهر سيببك النائبة في غينيا الجديدة. وبعد أن أجريا العمل الميداني سوياً في غينيا الجديدة، تعاون باتسون وميد في إنتاج أفلام تصف الأجناس البشرية ووثائق مصورة للغة التخاطب بالجسد البلقانية.<sup>٣٣</sup>

ولقد انهمكت ميد أيضًا. مثلما كان يفعل زوجها. في مساعي الحرب. وبالإضافة إلى إنتاج كتيبات لمكتب معلومات الحرب. قامت بإجراء دراسة لمجلس الأبحاث القومي حول ثقافة العادات الغذائية لأشخاص لهم جذور قومية مختلفة في الولايات المتحدة. كما قامت باستقصاء التوزيع الغذائي كوسيلة للحفاظ على المعنويات أثناء زمن الحرب في الولايات المتحدة. وجنبًا إلى جنب مع باتسون وجيفري جورير. ساعدت ميد مكتب الخدمات الاستراتيجية في تأسيس وحدة تدريب الصراع النفسي من أجل الشرق الأقصى.<sup>٣٤</sup>

وقد كان لميد بعض التحفظات. مثل باتسون. على استخدام الدعاية المضللة. معتقدة بأن مثل هذه الوسائل تنطوي على "احتمالات رهيبة تعطي نتائج عكسية." ومع ذلك فقد كان أكبر اهتمامات ميد هو "قدر الاستياء المروع" ضد استخدام فروض علم الإنسان أثناء الحرب. وبشكل خاص. لقد لاحظت أن الاستفادة من علماء علم الإنسان في نصح المستشارين غير مجدٍ؛ ولكي يصبح ذا جدوى. يتعين على علماء علم الإنسان أن يباشروا عملهم مع صانعي القرار أنفسهم.<sup>٣٥</sup>

في عام ١٩٤٢. نشرت ميد. احتفظ بالبارود جافًا. وهو كتاب حول الثقافة العسكرية في الولايات المتحدة. ووفقًا لما ذكرت ميد. فإن الأمريكيون يرون أن العدوان هو الاستجابة المقدمة على السلوك الأولي؛ حيث يؤمنون باستخدام العنف حبًا للغير وليس لأغراض شخصية؛ ويرون أن الصراع المنظم عبارة عن مهمة لها حد فلا بد أن تكتمل. وبمجرد اكتمال المهمة. يرحل الأمريكيون ويتحولون إلى المهمة التالية. ولقد أشار وليام أوه بيمان إلى أن ملاحظات ميد حول الشخصية الاستراتيجية القومية الأمريكية تبدو كما لو كانت قد تولدت من خلال وصف الحكومة الحالي للصراع في العراق على أنه حرب وقائية. اشتعلت بسبب التهديد الوشيك بأسلحة الدمار الشامل المعدة للاستخدام الوشيك وقد تم تنفيذها حبًا للغير. مثل "جلب الديمقراطية للعراق". والتي سوف تكون قصيرة ومحدودة المدى.<sup>٣٦</sup>

في عام ١٩٤٣. أصبح بنديكت. صديق ميد لفترة طويلة ومعاونها. رئيسًا (والعضو الوحيد في بادئ الأمر) لقسم التحليل الأساسي بمكتب الاستخبارات الخارجية

التابع لمكتب معلومات الحرب، وهو المنصب الذي سعى إليه بنديكت للاستفادة منه في "حث صانعي القرار على النظر بعين الاعتبار إلى العادات والتقاليد المختلفة للمناطق الأخرى من العالم." وأثناء عمله في مكتب معلومات الحرب، شارك بنديكت في تأليف كتيب سلالات الجنس البشري، وهو عبارة عن كتيب حكومي دحض فيه النظريات الزائفة للنازية حول تفوق الجنس الآري. ولقد هاجم أعضاء الكونغرس المحافظون هذا الكتيب كنوع من الدعاية الشيوعية، ولقد أدت الدعاية التي صاحبت الكتيب إلى بيع ٧٥٠٠٠٠ نسخة وترجمته إلى سبع لغات وإنتاج فيلم موسيقي له في مدينة نيويورك.<sup>٣٧</sup>

ولقد أجرى بنديكت كذلك أبحاثاً حول الشخصية والثقافة اليابانية، وهي الحقيقة التي لا يمكن المغالاة فيها. وعند اقتراب نهاية الحرب، كان كل من القادة العسكريين الكبار ورئيس الولايات المتحدة فراكلين ديلاانو روزفلت على قناعة تامة من أن "ثقافة اليابانيين لا تقبل الاستسلام" وأنهم سيقاتلون حتى آخر رجل فيهم. ولقد تم مطالبة كل من بنديكت وعلماء علم الإنسان الآخرين بمكتب معلومات الحرب بدراسة صورة الإمبراطور في المجتمع الياباني. ولقد أُنعت نتائج بحوث مكتب معلومات الحرب روزفلت بأن يعف الإمبراطور من شروط الاستسلام (بدلاً من المطالبة بالاستسلام غير المشروط كما فعل مع كل من الحاكم الديكتاتور أدولف هتلر وبينيتو موسوليني). وقد تم في عام ١٩٤٦ نشر الكثير من أبحاث بنديكت التي قام بها لمكتب معلومات الحرب مثل الأقحوان والسيف، والتي اعتبرها الكثير من الأمثلة النموذجية لوصف ثقافة الجنس البشري الياباني العسكرية، على الرغم من عدم زيارة بنديكت لتلك البلاد على الإطلاق.<sup>٣٨</sup>

نظراً لاستحالة العمل الميداني بمعناه التقليدي أثناء زمن الحرب، تعين دراسة الثقافات عن بُعد. وقد عُرف إسهام النظريات التي قام بها علماء علم الإنسان أثناء الحرب العالمية الثانية في هذا الفرع من المعرفة على نطاق واسع باسم "الثقافة عن بُعد." وقد قام كل من ميد وبنديكت وآخرين، بعد الحرب من عام ١٩٤٧ إلى عام ١٩٥٢، بتأسيس برنامج بحثي في جامعة كولومبيا. كما قام علماء علم الإنسان، بموجب عقد للعمل لصالح مكتب الأبحاث البحرية بالولايات المتحدة، بتطوير تقنيات لتقييم مظاهر الثقافة الاصطناعية، مثل دلائل الهجرة واللجوء، والفن وروايات المسافرين لرسم صورة حول ثقافة بعينها.<sup>٣٩</sup>

لقد تأصل أغلب دراسات الثقافة عن بُعد على المقدمات المنطقية لعلم النفس التطويري، مثل إمكانية إرجاع ما يطلق عليه عادة الشخصية القومية لأية مجموعة من الأشخاص إلى عموميات العمليات النفسية المتطورة. وفي حين يبدو أن بعض النتائج الخاصة بهم أصبحت الآن سخيطة (مثل "فرضية القيد" لجورير التي تفسر التآرجح ثنائي القطب في الثقافة الروسية من الكبت العاطفي إلى عدوانية شرب الخمر). لم تكن نتائج الأبحاث الأخرى دقيقة وحسب بل كانت ذات قيمة في المحيط العسكري.<sup>٤٠</sup>

## الحروب الصغيرة

في يناير عام ١٩٦١، تقابل رئيس الولايات المتحدة جون إف كينيدي مع مستشار الأمن القومي والت ويطمان روستو لمناقشة تهديدات الأمن القومي المختلفة. وقد وجه كل من كينيدي وروستو عنايتهم لقضية فيتنام، حيث صرح كينيدي بقوله: "هذه القضية هي أسوأ ما لدينا. أتعلم، إن إيزنهاور لم يذكرها مطلقاً. لقد أطل الحديث عن لاوس، ولكنه لم يلفظ كلمة فيتنام على الإطلاق."<sup>٤١</sup>

لقد تم استلهام مناقشة كينيدي وروستو (وتصديق كينيدي على "خطة مكافحة التمرد" في فيتنام بعد ١٠ أيام من نيل المنصب) من تقرير اللواء إدوارد جي لانسدال حول الموقف في فيتنام. لقد كان لانسدال، والذي كان يُعتقد على نطاق واسع بأنه نموذج ألدن بيل في مؤلف جراهام جرين الأمريكي الهادئ، مدير تنفيذي سابق بمؤسسة إعلانية والذي كاد ببراءة بمفرده إعاقة تفشي الشيوعية في الفلبين. فقد ساعد لانسدال في تنصيب نيجو دينه ديم كرئيس لحكومة جنوب فيتنام التي تؤيدها أمريكا، ثم أدار في وقت لاحق عملية النمس، المؤامرة السرية لإسقاط حكومة فيدل كاسترو بأية وسيلة ممكنة.<sup>٤٢</sup>

أفضل وصف لأغلب عمليات مكافحة التمرد التي نفذها لانسدال في الفلبين هو تطبيق فروض علم الإنسان عسكرياً. فعلى سبيل المثال، في الخمسينات، كجزء من حملته لمكافحة التمرد ضد متمردي الهوك في الفلبين، قام بإجراء بحث حول الخرافات المحلية التي استغلها في "الحرب النفسية". "تم إجراء عملية حرب نفسية على مجموعة من العامة يفزعون من أسوئج، أو مصاص الدماء....

عندما عبرت مجموعة من الهوك الممر. قام أفراد الكمين بخطف آخر رجل من المجموعة.... وقاموا بثقب عنقه ثقبين. على غرار مصاص الدماء. وحملوا الجثمان من الكعبين لإفراغه من الدماء. ثم أعادوا الجثة إلى الممر. وعندما عاد أفراد الهوك للبحث عن الرجل المفقود ووجدوا رفيقهم مصفى الدماء. اعتقد كل فرد من الجماعة أن أسونج (مصاص الدماء) قد أمسك به وأن واحداً منهم سوف يكون التالي....” وقد لاحظ لانسدال أن مثل هذه التكتيكات كانت فعالة بشكل رائع.<sup>٤٣</sup>

أثناء تمرد الهوك، كان خبير حرب العصابات الحقيقي هو النقيب تشارلز بوهنان، والذي شارك في وقت لاحق في تأليف أحد أفضل الدراسات حول مكافحة التمرد عملياً. عمليات مكافحة رجال العصابات: تجربة الفلبين. ولقد مكث بوهنان، الذي قاتل كفرد من حرب العصابات ضد اليابانيين في غينيا الجديدة وفي الفلبين أثناء الحرب العالمية الثانية، في الفلبين كضابط جيش في الاستخبارات المضادة. وكان من البديهي انتقاؤه ضمن الفريق عندما عاد لانسدال إلى الفلبين عام ١٩٥٠. وقد استمر بوهنان في العمل مع لانسدال في فيتنام (وبجلاء في لاوس) طوال الخمسينات والستينات، يقوم بدور نائب القائد في ”مهمة سايجون العسكرية” السرية التي كان لانسدال قائداً عليها. ومن المرجح إلى حد بعيد أن بوهنان كان أيضاً المخطط العسكري لعملية خليج الخنازير.<sup>٤٤</sup>

لقد تخرج بوهنان وأنهى دراسات عليا في علم الإنسان وكان من المؤيدين بقوة لتعلم الثقافة المحلية و”الترسيخ التام لها” أثناء التدريب والعمليات.<sup>٤٥</sup> ولقد كان مولعاً بشكل خاص بـ ”العمليات التي تهدف إلى التأثير في تفكير البشر.” ففي عام ١٩٥٩، على سبيل المثال، كان أحد أعضاء ”فريق الاستبيان” الأمريكي السري الذي تم إرساله إلى كولومبيا لتقدير حجم التمرد وتقديم خطة لمعركة الولايات المتحدة وكولومبيا. ولقد سافر الفريق، على غرار علماء علم الإنسان الذين يُجرون العمل الميداني، ما يزيد عن ٢٣٠٠٠ كيلو متراً وأجروا مقابلات مع ما يزيد عن ٢٠٠٠ من المسؤولين والمدنيين وقائدي حرب العصابات. واستعرض تقريرهم، المكون من ثلاثة مجلدات، لحكومتنا كولومبيا والولايات المتحدة تاريخ العنف والأوضاع الاجتماعية الاقتصادية الأصلية، والتوصيات التي صدرت لإعادة التشكيل الاجتماعي والمدني والعسكري.<sup>٤٦</sup>

كان بوهنان يؤمن باستخدام الحد الأدنى من القوة في مكافحة التمرد. ولقد اعترض، في وثيقة لم يتم نشرها عام ١٩٦٤ تم إرسالها من فيتنام، على الوسائل الشمولية في مكافحة التمرد حيث أنها تنطوي على نتائج مضادة: "الاعتقالات الواسعة والتفتيش الجماعي وغيرها من الطرق الظاهرية اليسيرة من أجل "السيطرة على الشعوب" من شأنها تصعيد المعارضة ضد الحكومة فقط." وكذلك، وفقاً لما ذكر لانسدال، إن استخدام القوة العارمة غير فعال تماماً في مجابهة أي تمرد: " يمكن فقط للحكومات الشمولية المستقرة أو الشيوعية أو الاستعمارية مع بعض الموارد غير المحددة نسبياً التدبير بشكل جاد في، أو محاولة، قتل أو اعتقال أغلب المتمردين ومؤيديهم."<sup>٤٧</sup>

لقد انتبه روفوس فيليب، الناصح الملص لبوهنان، (والضابط السري السابق في وكالة الاستخبارات المركزية والذي ترأس مؤخراً قسم الشئون القروية في الوكالة الأمريكية المختصة بالمهمة الدولية للتطوير في فيتنام) في مذكرة عام ١٩٦٤ إلى أن الجيش الأمريكي يسيطر عليه "فكر عسكري تقليدي." فلا يوجه القيادة الأمريكية لا النمط البريطاني المتفاني من أجل هدف سياسي - بغض النظر عن الإجراءات غير المشروعة المستخدمة لتحقيقه - ولا أية مصلحة خاصة في الجانب غير العسكري لمكافحة الولايات المتحدة للتمرد: "كل فرد يتحدث عن المعارك المدنية والصراع النفسي في حين قليل من تركيز القيادة كان عليها ذاتها وأنها غير مفهومة. فقد ظل أغلب التركيز على قتل الفيتناميين."<sup>٤٨</sup>

## حرب فيتنام

على الرغم من ثقل وزن رجال مثل لانسدال وبوهنان بمنزلتهم العسكرية المرتفعة والدوائر السياسية الواسعة أثناء حرب فيتنام، إلا أن تفضيل الجيش لاستخدام القوة العارمة بشكل متكرر فاق الجانب الوجداني والعقلي لمكافحة التمرد. ولقد توصل علماء علم الإنسان كممثل جيرالد هيكي، الذي أجه إلى فيتنام بعد أن تخرج في جامعة شيكاغو وظل هناك خلال فترة الحرب بوصفه باحث يعمل لدى شركة راند، إلى أن القادة العسكريين الأمريكيين الذين يتبنون مفهوم تقليدي للحرب بوصفه صراع متصاعد كثيراً ما يتجاهلون معارفهم العميقة عن فيتنام

(والقيمة في مكافحة التمرد). فقد أثار عمل هيكي عددًا من القضايا التي تُعد مصدر إزعاج للبحث المتعلق بعلم الإنسان في المحيط العسكري حتى الآن. مثل سياسات البحث بداخل طريق النطاق وعدم القدرة على تغيير السياسات مضادة النتائج واغتياب علماء علم الإنسان المعادين للعمل العسكري.

لقد قامت شركة راند بتوظيف هيكي، الذي كتب قرية من فيتنام، وهي من أمثلة الوصف الاجتماعي النموذجية لأبناء الجنوب من الفيتناميين بإحدى القرى السهلية، وذلك في عام ١٩٦١ لتقديم دراسة تم اعتمادها ماليًا من قِبَل وكالة داربا. وقد اتبعت الدراسة برنامج القرى الاستراتيجية حديث العهد والذي كان يسعى لتعزيز السيطرة الحكومية في مناطق المحيط الهادي من خلال نظام دفاعي وإعادة تنظيم إداري على مستوى القرية. وكانت القضية الرئيسية في الدراسة هي كيفية تشجيع القبائل التي تسكن الهضاب على دعم الحكومة الفيتنامية في الجنوب.

لقد أشار بحث هيكي إلى أن فكرة القرى الاستراتيجية قد يصبح ناجحًا إذا ما رأى المزارعون برهان على عملهم الاشتراكي وإسهامهم بالوقت والأرض ومواد البناء والتي ينتج عنها بالفعل حماية ملموسة واقتصادية. وعلى الرغم من أن ملاحظات هيكي كانت صحيحة إلى حد ما، انصرفت الأنظار عن آرائه لأنها كانت معارضة للعنف بشدة.<sup>٤٩</sup> وعندما حاول هيكي استخلاص المعلومات من اللواء البحري فيكتور كرولاك، خبط اللواء بقبضته على المكتب وقال: "سوف نرغم الفلاحين على القيام بما هو ضروري لنجاح فكرة القرى الاستراتيجية!"<sup>٥٠</sup> وكما لاحظ هيكي، كان لدى الفلاحين العديد من طرق المقاومة الإيجابية والسلبية، وعادة ما كان استخدام القوة دافع لحصد النتائج المضادة. وقد ضغطت وزارة الدفاع الأمريكية، بعد استيائها من نتائج الدراسة، على شركة راند لتغيير تلك النتائج ولكن شركة راند رفضت ذلك، حرصًا منها على حيادية البحث. وفي النهاية، لم يتم تطبيق أي من نتائج هيكي، وفشل برنامج القرى الاستراتيجية.

في عام ١٩٦٤، حدثت ثورة كبيرة قام بها جماعات قبلية تسكن هضاب مونتاجنارد تحت لواء فولرو (الجبهة المتحدة لنضال الأجناس المضطهدة). وعلى الرغم من انحياز جماعات مونتاجنارد للولايات المتحدة ضد الشمال الشيوعي وتم إمدادها

بفرق الجنود الأمريكية (والقتال معها جنباً إلى جنب). فقد عارضوا بشدة جهود الحكومة الفيتنامية في الجنوب للسيطرة على منطقتهم والامتزاج مع الشعب.

كان التعامل مع الثورة هو الأمر الرئيسي الذي يهتم الجيش والحكومة الفيتنامية في الجنوب حيث كان للهضاب المركزية أهمية استراتيجية كما كانت تتضمن مر هو تشي مينه الذي كان يمثل الطريق الرئيسي لتسلل الفيتناميين الشماليين وإمدادهم. وقد أطلع هيكي، الذي عمل عن قرب مع جماعات مونتاجنارد لعدة أعوام، كبير قادة القوات الأمريكية في فيتنام اللواء وليام ويستمورلاند على أسباب تصاعد العرقية القومية بين القبائل وكيفية التغلب على الثورة. كما قام هيكي بنجاح بدور الوسيط بين قادة سكان الهضاب وحكومتها الولايات المتحدة وفيتنام في الجنوب.<sup>٥١</sup>

ومع تقدم القتال، أصيب هيكي بالإحباط المتزايد بسبب وجهة النظر الاستراتيجية العسكرية التي اعتنقها الضباط مثال اللواء وليام إي ديبوي من الجيش الأمريكي والذي كان يؤمن بأن حرب الاستنزاف سوف تدحر الشيوعيين. وكانت وجهة نظر هيكي أن الحرب في فيتنام كانت نضال سياسي كان من الممكن حلها بالعلاقات السياسية المتبادلة، وليس من خلال قوة عسكرية محضة. وبوصفه أحد علماء علم الإنسان، لقد أدرك أن عناصر الثقافة الفيتنامية الخاصة لا يمكن الاستفادة منها لتحقيق السلام فيما بين الأطراف القومية السياسية المتواجدة والمجموعات الدينية والأقليات- والذين لا يرحب بهم الحكم الشيوعي.

في بحث رائع بعنوان "المواءمة في جنوب فيتنام: مفتاح التضامن الاجتماعي السياسي." استكشف هيكي مفهوم الثقافة الفيتنامية الفطرية لمعنى المواءمة. في حين شددت الجذور الطابوية لنظام القيم الفيتنامية على المذهب الفردي، كانت المواءمة في وجهة نظر المجتمع الفيتنامي ضرورية أيضاً لاستعادة التوافق مع العالم المحيط. وفي واشنطن العاصمة، تم التعامل مع آراء هيكي حول المواءمة على أنها بدعة. وفي عام ١٩٦٧، في نهاية الموجز الذي قدمه هيكي للحاضرين في وزارة الدفاع الأمريكية قال ريتشارد هولبروك، "ماذا تود أن تقول يا هذا، ألسنا بصدد إحراز النصر العسكري في فيتنام." لقد تم صرف النظر عن

رسالة هيكي من غير إبطاء لأنها لم تكن تعمل وفق وجهة النظر السائدة حول الصراع. وبغض النظر عن عدم احتمالية النصر العسكري. كانت "المواءمة" تعني لقادة الولايات المتحدة "الخضوع" وكان هذا البديل غير مقبول. وفي النهاية، كان الحل الأمريكي للصراع هو استخدام القوة العارمة في صورة القصف الاستراتيجي وتعجيل حملة التهدة، والتي لم يسفر أي منها عن النصر.<sup>٥٢</sup>

ولقد حصل هيكي على وسام الخدمة العامة المميز من وزير الدفاع روبرت ماكنامارا نظير "دراسات الوصف الاجتماعي" و"إسهاماته في تحسين العلاقة بين مستشار الولايات المتحدة ونظيره الفيتنامي" و"تواجده ومشورته أثناء فترات هجوم القوات الفيتنامية وثورات جماعات مونتاجنارد". وعلى الرغم من حصوله على هذا الوسام (وربما بسبب الحصول عليه)، لم يتمكن هيكي من الحصول على وظيفة جامعية عند عودته إلى الولايات المتحدة. فقد رفض زميل من علماء علم الإنسان، كان معارضاً لانضمامه لشركة راند، تعيينه في وظيفة بجامعة شيكاغو. ومن سخرية القدر أن تم الاستغناء عن هيكي من شركة راند بعد أن صرفت اهتمامها عن مكافحة التمرد. وسيراً على درب قادة أركان الحرب المشتركة، لم تعد شركة راند تُجري أبحاثاً حول الصراع غير التقليدي، بل وجهت اهتمامها إلى "المسائل بعيدة المدى الخاصة بالحرب التكتيكية المحدودة والردع بموجب مذهب نيكسون."<sup>٥٣</sup>

## مشروع كاميلوت

سبق ظهور الكونجرس الأمريكي عام ١٩٦٥، أن صرح آر إيل سبرول، مدير وكالة داربا: "إن قضيتنا الرئيسية هي السيطرة على مناطق الصراع البعيدة بطريقة رشيدة من خلال البيئة المحيطة التي يجري بها الصراع، وبمساعدة شخصيات علم الاجتماع وعلم الإنسان المشتركة في الحرب، ومن خلال طبيعة الصراع ذاته."<sup>٥٤</sup>

أدى إدراك وزارة الدفاع إلى أن جهود الأبحاث والتطوير لدعم عمليات مكافحة التمرد يجب أن يتم توجيهها إلى المناطق المحلية المأهولة بالسكان إلى تأسيس مكتب أبحاث العمليات الخاصة بالجامعة الأمريكية في واشنطن العاصمة. ومع إمداد مكتب أبحاث العمليات الخاصة بعلماء علم الإنسان وغيرهم من علماء

الاجتماع قد قام بدور مركز أبحاث البعد الإنساني في مكافحة التمرد ولقد تناول العديد من تقارير مكتب أبحاث العمليات الخاصة نهج فريد. ففي عام ١٩٦٤، عهد الجيش بأحد الأبحاث الفريدة بعنوان "السحر والشعوذة والفتنة وغيرها من الظواهر النفسية، وتأثيرها على العمليات العسكرية وشبه العسكرية في الكونغو." تأليف جيمس آر بريس وبول جوريديني، والتقرير كان عبارة عن بحث حول المعركة شبه الطبيعية، كما ناقش تكتيكات "السحر المضاد" لمواجهة المتمردين الذين يساندتهم المعالجون من السحرة والتعاويد والشراب السحري.<sup>٥٥</sup>

في عام ١٩٦٤، قام كذلك مكتب أبحاث العمليات الخاصة بتصميم مشروع كاميلوت المشين. وطبقاً لما ورد في رسالة موجهة من مكتب مدير مكتب أبحاث العمليات الخاصة، إن مشروع كاميلوت هو عبارة عن "دراسة هدفها تحديد جدوى تطوير نموذج أنظمة اجتماعية عام يتيح إمكانية التنبؤ والتأثير سياسياً في الجوانب الهامة للتغير الاجتماعي في دول العالم النامية." وكان من بين أهداف المشروع "تدبير الإجراءات لتقييم إمكانية الحرب الداخلية ضمن المجتمعات القومية؛ وذلك للتكيف مع درجات الثقة المتزايدة تلك الإجراءات التي قد تتخذها الحكومة لتخفيف حدة الظروف التي تم تقديرها على أنها سبب تصاعد إمكانية وقوع حرب داخلية؛ [وكذلك] لتقييم جدوى توصيف خصائص للنظام من أجل الحصول على المعلومات الهامة الضرورية واستخدامها لتحقيق الهدفين أعلاه."<sup>٥٦</sup>

تسبب مشروع كاميلوت، والذي بدأ أثناء فترة قيام الجيش بمكافحة التمرد بشكل جاد بوصفه منطقة اختصاص، في إدراك الحاجة إلى فروض علم الاجتماع. وطبقاً لما ذكر في رسالة المدير: "كان هناك موافقة سريعة على وجه الخصوص في الجيش على الحاجة إلى تحسين الفهم العام لعمليات التغير الاجتماعي في حالة تخلي الجيش عن الاضطلاع بمسؤولياته في برنامج مكافحة التمرد ككل والخاص بحكومة الولايات المتحدة."<sup>٥٧</sup>

كانت دولة شيلي موضع الدراسة الأولى لمشروع كاميلوت. وقد تم دعوة عام الاجتماع النرويجي جوهان جالتنج لتصميم حلقة دراسية عن مشروع كاميلوت.

وعلى الرغم من رفضه، فقد تشارك معلومات حول المشروع مع زملاء. وفي غضون وقت قصير قَبِلَ هوجو نوتيتي، الذي عمل بتدريس علم الإنسان لدى جامعة بتسبرج، مهمة لمشروع كاميلوت في دولة شيلي. وأثناء تواجده هناك، أخفى الطبيعة العسكرية لمشروع كاميلوت، في حين زلف لسانه ببعض الكلمات. وظهرت الاحتجاجات الرسمية من صحف شيلي والهيئة التشريعية، كما قدمت حكومة شيلي احتجاج دبلوماسي لسفير الولايات المتحدة. وعقب بدء التحقيقات الأولية في الموضوع في الكونجرس في واشنطن العاصمة أُلغِيَ ماكنامارا مشروع كاميلوت في عام ١٩٦٥.

## فضيحة تايلاند

بعد وقت قصير عقب فضيحة مشروع كاميلوت، طفت مسألة البحث السري من جديد في تايلاند. ففي مارس عام ١٩٧٠، تم سرقة وثائق من حجرة ملفات أحد أساتذة الجامعة يبدو منها تورط علماء اجتماعيين في برامج الولايات المتحدة لمكافحة التمرد في تايلاند. وقد تم إعطاء الوثائق إلى لجنة تعبئة الدارس لإنهاء الحرب في فيتنام ثم تم نشرها في وقت لاحق في تعبئة الدارس. وقد قام عدد من علماء الإنسان وغيرهم من علماء الاجتماع بجمع بيانات من وزارة الدفاع وحكومة تايلاند الملكية لدعم برنامج مكافحة التمرد والذي سوف يستخدم الوسائل المتطورة لتشجيع القرى القبلية لتظل على ولائها للحكومة التايلاندية بدلاً من الانضمام إلى المتمردين. وعلى الرغم من إدعاء علماء علم الإنسان استخدام خبراتهم للحيلولة دون وقوع ضرر على القرى التايلاندية فقد جرت مناقشات ساخنة بداخل لجنة الأخلاق في جمعية علم الإنسان الأمريكية.<sup>٥٨</sup>

وكنتيجة لمشروع كاميلوت وفضيحة تايلاند، تم تعليق تمويل الحكومة لأبحاث علم الاجتماع واستخدامها لها. وقد خشى علماء علم الإنسان، عند الشروع في استئناف الأبحاث، أن يعتقد الأشخاص البسطاء محل الدراسة أنهم جميعاً جواسيس، مما يجهض فرص العمل الميداني المستقبلي في الخارج. كما كان العديد من علماء علم الإنسان على ثقة تامة من استخدام تلك المعلومات في السيطرة على العديد من المجتمعات محل الدراسة واستعبادهم وحتى إبادةهم.

وتمخضت تلك المناقشات عن نتيجة فحواها الحكم على تقديم علماء علم الإنسان بيانات سرية موجزة غير مقبول أخلاقياً. وعبر "بيان مسؤولية المختصين" المواكب الخاص بجمعية علم الإنسان الأمريكية بالقول التالي: "لا يجب على علماء علم الإنسان إجراء أية أبحاث سرية أو أية أبحاث يتعذر إعلان نتائجها بشكل مطلق أو طرحها على الملأ.... لا يجب الموافقة على أية أبحاث سرية ولا تقارير أو بيانات موجزة سرية من أي نوع أو إعطاؤها." وتعكس هذه الإرشادات رأياً منتشرًا بين علماء علم الإنسان بأن أية أبحاث تتم لأغراض عسكرية هي الشر بعينه وغير مقبولة أخلاقياً<sup>٥٩</sup>.

## أخطار المعرفة غير المكتملة

تتوق وزارة الدفاع الأمريكية إلى معرفة ثقافة الآخرين. في حين من غير المحتمل مشاركة علماء علم الإنسان كافة، يقيدهم مبدأهم الأخلاقي وغرقهم في مستنقع العصرية. بالكثير مما له أهمية لإعادة تشكيل سياسة الأمن القومي أو ممارستها. ومع ذلك، إذا ظل علماء علم الإنسان بعيداً عن هذا المضمار، فمن الذي سوف يوفر المعرفة المتعلقة بهذا الأمر؟ وكما أشارت أنا سيمونس عالمة علم الإنسان التي تعمل بالتدريس لدى كلية الدراسات العليا البحرية: "إذا كان علماء علم الإنسان يرغبون في دفن رؤوسهم في الرمال وعدم تقديم المساعدة فمن ذا الذي سوف يلجأ إليه الجيش ووكالة الاستخبارات المركزية وغيرها من الوكالات للحصول على المعلومات؟ سيلجئون إلى أشخاص سوف يقدمون لهم نوع من المعلومات سوف تجعل علماء علم الإنسان ينتفون شعر رؤوسهم لأن تلك المعلومات لن تكون ذات صلة وثيقة أو مباشرة لما هو حادث في أرض الواقع."<sup>٦٠</sup>

وبغض النظر عما إذا قرر علماء علم الإنسان اقتحام ساحة الأمن القومي، فسوف يتم استخدام المعلومات الثقافية بشكل محتوم كقاعدة للعمليات العسكرية والسياسة العامة. وإذا رفض علماء علم الإنسان المشاركة، فإلى أي مدى يمكن الاعتماد على تلك المعلومات؟ وستكون نتيجة استخدام فروض غير مكتملة "رديئة" لعلم الإنسان هي بلا شك فشل العمليات وفشل السياسات. وفي مقال نيويوركركر الذي صدر في مايو عام ٢٠٠٤، "منطقة الغمام: كيف وصل برنامج وزارة

الدفاع الأمريكية السري إلى سجن أبو غريب." لقد لاحظ سيمور هيرش أن دراسة رافائيل باتاي عام ١٩٧٣ الخاصة بثقافة العرب ونفسياتهم، عقلية العرب، كانت أساس لفهم قوات الجيش لمناطق التأذي (العورات) النفسية للعرب، وخصوصاً المتعلقة بالخنجل والإذلال الجنسي.<sup>١١</sup>

لقد صرح باتاي: "إن العزل بين الجنسين واحتجاب النساء... وغيرها من كافة القواعد الصارمة التي تحكم الاتصال بين الرجال والنساء وتقيده قد جعلت من ممارسة الجنس الشاغل الذهني الرئيسي في العالم العربي." وهنا يظهر جلياً أن الغرض من تصوير الإذلال الجنسي كان ابتزاز الضحايا العراقيين للتصريح بمعلومات ضد التمرد. وذلك لتجنب عرض الصور على الأسرة والأصدقاء، فكان من المعتقد أن العراقيين سوف يقومون بأي شيء مهما كان.<sup>١٢</sup>

وكما صرح برنار برودي من الجيش الفرنسي عام ١٩١٤، "لم تكن هذه هي المرة الأولى ولا الأخيرة التي يؤدي فيها علم الإنسان الرديء إلى استراتيجية حرب رديئة." لم يكن استخدام الإذلال الجنسي كاستراتيجية لابتزاز العراقيين للتصريح بالمعلومات ليؤتي ثماراً فلم يكن إلا انتهاكاً للشرف، وعند العراقيين استعادة الشرف المسلوب لا يتم إلا بالثأر بالدم. لقد نما هذا المفهوم جيداً في الثقافة العراقية، بل ويوجد عبارة عربية خاصة لذلك: الشرف، التمسك بشرف المرء بقوة. إن الاستخدام المزعوم لكتاب باتاي كأساس للتعذيب النفسي في سجن أبو غريب يخلو من أي إدراك للسياق الواضح للثقافة العراقية، ويبرهن على حماقة استخدام ثقافة غير متناسقة كأساس للسياسة المتبعة.<sup>١٣</sup>

تعتمد مكافحة التمرد الناجحة على بلوغ الإدراك الشامل والتام للثقافة المحلية. ويجب أن يكون إدراك هذه الثقافة شامل وعميق إذا ما كان لها أية منفعة عملية على الإطلاق. وهذه الحقيقة ليست غائبة عن رجال الجيش. وبتعبير فقرة إف إم ٣-٠٧، ٢٢: "إن مركز الثقل في مكافحة التمرد هو الشعب، وبناء عليه، فإن فهم المجتمع المحلي ونيل دعمه هو ضرورة للنجاح. ولكي تقوم قوات الولايات المتحدة بمهامها بشكل فعال بين أفراد المجتمع المحلي ونيل دعمهم والاحتفاظ به فمن الضروري تنامي الإدراك الشامل للمجتمع وثقافته، بما في ذلك تاريخه وبنيته القبلية أو الأسرية أو الاجتماعية وقيمه ودياناته وتقاليدته واحتياجاته."<sup>١٤</sup>

لدحر التمرد في العراق. يتعين على الولايات المتحدة وقوات الائتلاف التعرف على البناء القبلي الأصلي للبلاد واستثماره. وقوة نفوذ جهات السلطة التقليدية والاستفادة من الإسلام كمذهب فكري سياسي، والمصالح التنافسية للشريعة والسنة والأكراد، والتأثيرات النفسية للديكتاتورية والتمييز ما بين الحضرة والريف وبين غيرها من الأشياء.

وتستأنف فاصل إف إم ٣-٢٢،٠٧: "إن إدراك الطراز الاجتماعي للمنطقة والعمل ضمنه يُعد بشكل مبدئي العنصر الأكثر تأثيراً في إجراء عمليات مكافحة التمرد. وللأسف الشديد، عادة ما يكون هذا العنصر الأكثر إهمالاً من قوات جيش الولايات المتحدة."<sup>١٥</sup>

وللأسف الشديد كذلك، فإن علماء علم الإنسان، التي تُعد مساعداتهم ضرورية بدرجة كبيرة في زمن الحرب، يهملون قوات جيش الولايات المتحدة كليةً. وعلى الرغم من أن واقع التطبيقات العسكرية للمعرفة الثقافية قد تكون كربهه لعلماء علم الإنسان المنحازين إلى الجانب الأخلاقي إلا أن مساعداتهم لا تزال ضرورية. **مراجعة عسكرية**

## الملاحظات

- ١- لواء روبرت اتش سكالس جيه أر " الحرب المركزية -لثقافة" الإحداث (أكتوبر ٢٠٠٤)
- ٢- ميجان سكولى " الاستخبارات الاجتماعية أداة جديدة لجيش الولايات المتحدة" أخبار الدفاع - ٢٦ ابريل، ٢٠٠٤، ٢١.
- ٣- الدليل الميداني للقوات المسلحة (إف إم) (فاصل) ٣-٢٢/٠٧ العمليات ضد التمرد (واشنطن دي سي : دائرة الطباعة الحكومية للولايات المتحدة أول أكتوبر، ٢٠٠٤) القسم ١-١ ديفيد شارترز ، " من فلسطين إلى إيرلندا الشمالية : التكيف البريطاني مع العمليات منخفضة الكثافة" في الجيش في الصراع ذو الكثافة المنخفضة خليل مقارن ، د.شارترز و ام توويل ( لندن: ناشرو الدفاع لبراسى ١٩٥،١٩٨٩).

- ٤- ليونارد ووج ، " تنمية القادة المتكيفين " خبرة الاختبار القاسي لعملية الحرية العراقية " معهد الدراسات الاستراتيجية ، كلية الحرب لجيش الولايات المتحدة ، ثكنات كارلزيل بنسلفانيا ١٤ يوليو ٢٠٠٤ .
- ٥- سكالس " تحويل الجيش : تضمينات من أجل المستقبل " شهادة أمام لجنة الخدمات العسكرية بالكونجرس واشنطن دي سي ١٥ يوليو، ٢٠٠٤
- ٦- روبرتا ولستير، بيرل هاربر: الإنذار و القرار (كاليفورنيا - صحيفة جامعة ستار فورد، ١٩٦٢).
- ٧- جيفري جولدبرج " المجهول : نظرة أخرى بواسطة وكالة الاستخبارات المركزية CIA والبنجابون على القاعدة و العراق ": نيويورك ١٠ فبراير، ٢٠٠٣
- ٨- انظر ماكس بوت ، حروب السلام الضارية : الحروب العقيمة و ازدياد القوة الامريكى (نيويورك : الكتب الأساسية ، ٢٠٠٣)
- ٩- كاسبر دليو واينبرجر ، " استخدامات القوة العسكرية " كلمة بنادي الصحافة الوطني واشنطن دي سي ٢٨ نوفمبر، ١٩٨٤
- ١٠- جيفرى ريكورد " تعاليم واينبرجر- باول لم تقطعها " الأحداث (أكتوبر ٢٠٠٠). تعاليم باول أيضا (تفسر إلى مقاومة قوية للتورط في معركة حاسمة أو حتى إلى معركة خطيرة و تأكيد مغالى فيه على كل مستوى قيادي على حماية القوات " ستان جوف " نطاق مقياس غياب النظام التام (فول سبكتروم انتروبى)-\*العمليات الخاصة في فترة خاصة " مجله طريق الحرية، على الانترنت [www.freedomroad.org/fr/03/english/07\\_entropy.html](http://www.freedomroad.org/fr/03/english/07_entropy.html) تم الدخول اليه ١٨ فبراير، ٢٠٠٥ .
- ١١- قانون الولايات المتحدة، المادة ١٠ " القوات المسلحة " على الانترنت في [www.access.gpo.gov/uscode/title10/title10.html](http://www.access.gpo.gov/uscode/title10/title10.html) تم الدخول اليه ١٨ فبراير ٢٠٠٥ . دليل الميدان ٣-١٠٧/٢٢ عمليات الاستقرار و عمليات الدعم (واشنطن دي سي : جى بى أو فبراير ٢٠٠٣) دليل الميدان فاصل ٣-٢٢/٧ .
- ١٢- لوائح خدمة الميدان ١٩٢٣ يفترض أن الهدف النهائى لجميع العمليات العسكرية تعلن اللوائح أن يجهز للقتال عند " خصم منظم من أجل الحرب طبقا للمبادئ الحديثة و مزود بكل الوسائل الخاصة بالحرب الحديثة " إن تفضيل استخدام القوات الهجومية موجود باستمرار في فكر القوات المسلحة الأمريكية-صورت حديثا فى

دليل الميدان FM ٣-٠٠ العمليات (واشنطن دي سي: جى بي أو ٢٠٠١) التي تقول: إن التعاليم تبقى القتال كتركيز أساسي للجيش و تسلم مقدرة قوات الجيش على السيطرة على الأرض. و يوفر القتال أيضا القدرة على السيطرة على أى موقف في العمليات العسكرية الاخرى غير الحرب" ريتشارد داريلك و ديفيد جونسون." احتلال أراضي خاصة بالعدو التاريخ. النظرية. التعاليم، خبرة الماضي و المستقبل." تقديم مؤتمر حلقة دراسية عن حرب المستقبل في كارلسل بنسلفانيا، ١٨ يناير ٢٠٠٥ بيتر جريز. هل يجب أن تقوم الولايات المتحدة بالقتال في حرب البوسنة؟ سؤال يفتح نقاش قديم. كريستيان سانيس مونيور ٩ سبتمبر ١٩٩٢.

١٣- للمناقشة الكاملة للمبادئ البريطانية للأعمال ضد التمرد. أنظر توماس موكايتس الأعمال العسكرية الإنجليزية ضد التمرد ١٩١٩-١٩٦٠ (نيويورك: سانت مارتن بريس ١٩٩٠) ايان بيكيت و جون بيملوت طبعات. القوات المسلحة و العمليات الحديثة ضد التمرد (لندن: كروم هيملر ١٩٨٥)

١٤- مكتب عضو الكونجرس ايك سكلتون " سكلتون بحث رامسفيلد على تحسين التدريب على المعرفة الثقافية - إصدار صحفي ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٣ - على الانترنت بالموقع [www.honse.gov/skelton/pr031023.htm](http://www.honse.gov/skelton/pr031023.htm) تم الدخول اليه ١٨ فبراير ٢٠٠٥.

١٥- جيرمي فيلر، " مارشال: تحتاج الولايات المتحدة إلى تأكيد خطط القوة الخارجية " داخل البنتاجون ٤ مارس ٢٠٠٤، ١٥.

١٦- ايه ال كروبر "تاريخ شخصية الانثربولوجيا" عالم بعلم الإنسان ٦١ (١٩٥٩)

١٧- كاثلين جوف، " علم: طفل الاستعمار" مجلة نقدية شهرية ١٩، ١١ (ابريل ١٩٦٨) ديل هيمس ED في إعادة اكتشاف علم الإنسان (نيويورك: راندم هاوس ١٩٧٢): طلال أسد ED، علم الإنسان و مواجهة المستعمر (لندن: صحافة ايثاكا ١٩٧٣)

١٨- جياترى تشاكرفورتى سبيثاك " هل يستطيع الرؤوس أن يتكلم؟" في الماركسية و تفسير الثقافة، طبعات، كاري نيلسون و لارى جروسبرج ( شيكاغو: صحافة جامعة الينويز ١٩٨٨)

١٩- بيل أشكروفت، جاريت جريفز و هيلين تيفين طبعات قارئ دراسات ما بعد الاستثمار (لندن: روتليدج ١٩٩٥) ١١٧، بازديريك نيفولا " استعداد الذات الحقيقة في الكهروروحانيات للحب الكوني" أنثربولوجيا ثقافة ١٩، ٢ (٢٠٠٣) بريتي رامامورثي " مستهلكي المادة، موضوعات ملفقة: الحيرة - مقالات إمكانية ارتباط العالم - و

بحث لأحد المناديين بالمساواة خارج حدود الدولة " الانثربولوجيا الثقافية ١٨ ، ٤ (٢٠٠٣)

٢٠- ستيفن أز نيلر " الانثربولوجيا الوصفية بعد التجديد: من وثيقة الغامض إلى وثيقة غامض " في ثقافة الإدراك : ذوى الموهبة الشعرية و السياسيين في علم الإنسان الوصفى طبقات ، جيمس كليفورد و جيمس ماركوس ،(بيركلى: صحافة جامعة كاليفورنيا ١٩٨٦). ٤٠-١٢٢ مسابقة الكتابة السيئة تحت رعاية جريدة الفلسفة و الأدب ،أصبحت غير موجودة.

٢١- ستيفان فيوكتراخ ، " النظام و الراعيين له" في مقالة أسد " علم الإنسان و مقاومة المستعمر. ٨٢. برنسييلوملينوفسكى "علم الإنسان العملي" أفريقيا ٢ (١٩٩٢) ٢٢-٢٣

٢٢- فيوكتران " النظام و من يرعونه" ٨٤.٨٥

٢٣- فيليب ميتشيل " مراجعة الإدارة الوطنية في الاراضى البريطانية في أفريقيا" صحافة ادارة أفريقيا ٣ (١٩٥١) : ٥٦-٥٧

٢٤- سيلفانوس جى مورلى كتب عدد من النصوص الاثرية الكلاسيكية تشمل المايا القديمة (كاليفورنيا : صحافة جامعة ستانفورد ١٩٤٦) و مقدمة لدراسة الحروف الهيروغليفية للمايا ( واشنطن دي سى : السمثسونيان ١٩١٥) تشارلز اتش هاريس و لويس آر سالدر. عالم الآثار كان جاسوس : سيلفانوس جى مورلى و مكتب مخابرات الأسطول (البوكويريك : صحافة جامعة نيو مكسيكو ٢٠٠٣)

٢٥- هاريس و سالدر

٢٦- فرانز بواز " العلماء كجواسيس" الوطن ١٠٩ (٢٠ ديسمبر ١٩١٩): ٧٩٧

٢٧- كارلتون كون - قصة شمال أفريقيا : عالم علم الإنسان كعميل لمكتب الخدمات الاستراتيجية ١٩٤١ - ١٩٤٣ (ابسويتش ، إم إيه : جامبيت. ١٩٨٠)

٢٨- كريس بوتنج " انا أجتسس بعين علمى" تكمله أوقات التعليم العالى ١٢ ابريل ٢٠٠٢ نعى كورا دوباوا. التربيون شيكاغو ١٤ أبريل ١٩٩١ E. بروس رينولدز. الحرب السرية لتايلاند : تايلاند الحرة . مكتب الخدمات الاستراتيجية و ال SOE اثناء الحرب العالمية الثانية ( المملكة المتحدة : صحافة جامعة كامبريدج. ٢٠٠٥)

٢٩- جورج باتسون ، نافين ( كاليفورنيا : صحافة جامعة ستانفورد. ١٩٣٦)

٣٠- كارلتون مابى ، " مارجاريت ميد و علماء السلوكية في الحرب العالمية الثانية مشاكل في المسئولية و الحقيقة و الفعاليه " صحيفة تاريخ العلوم السلوكية ٢٣ ١. (٢٣ يناير. ١٩٨٧): ٧: ديفيد إتش برايس " جريجورى باتسون و مكتب الخدمات الاستراتيجية: الحرب العالمية الثانية و تقييم باتسون لعلوم الإنسان المطبقة " تنظيم البشر ٥٧.٤ ( شتاء ١٩٩٨ ): ٣٧٩-٨٤.

٣١- أرثر بى دارلنج ، ميلاد الخابرات المركزية. مركز شيرمان كينت لدراسة الاستخبارات على الانترنت على الموقع  
<www.cia.gov/csi/kent\_csi/docs/v10i2a01p\_0001.htm>  
تم الدخول إليها ١٨ فبراير ٢٠٠٥

٣٢. نظريات المؤامرة تسود فيما يتعلق بتورط باتسون مع ماك الترا. انظر. على سبيل المثال، كولين أيه روس. بلوبيرد: خلق الشخصيات المتعددة المتعمد بواسطة الطبيب النفسي (ريتشاردسون. تي إكس: اتصالات مانيتو. ٢٠٠٠). انظر أيضاً على الإنترنت على الموقع < www.phinnweb.com/livingroom/rosemary >. إمكانية الوصول ١٨ فبراير ٢٠٠٥: جون ماركس. البحث عن مرشح مانتشوريا (نيويورك: كتب التايمز نيويورك. ١٩٧٩). اختراع باتسون نظرية "العمى المزدوج" لانفصام الشخصية. انظر باتسون. " طرح المشكلات الثقافية من خلال دراسة عملية انفصام الشخصية. " في انفصام الشخصية. نهج متكامل. ط. أيه أورباك (نيويورك: طباعة رونالد. ١٩٥٩).

٣٣. انظر مارجريت ميد وجريجورى باتسون. الشخصية البلقانية. تحليل فوتوغرافي (نيويورك: أكاديمية نيويورك لصحافة العلوم. ١٩٤٢).

٣٤. ميد. "إسهامات علم الإنسان في السياسات القومية أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة." في استخدامات علم الإنسان. ed. والتر جولدشميدت (واشنطن العاصمة: جمعية علم الإنسان الأمريكية. ١٩٧٩). ١٤٥ - ٥٧: مابى. ٨.

٣٥. مابى. ٨. ٥.

٣٦. ميد. احتفظ بالبارود جافاً: نظرة أحد علماء علم الإنسان إلى أمريكا (نيويورك: مورو. ١٩٤٢): وليام أوه بيتمان. "ملحق ١١ أيلول ماذا كانت ستقول مارجريت ميد؟" معهد دراسات الثقافة الداخلية. على الإنترنت على الموقع  
<www.mead 2001.org/beeman.html> إمكانية الوصول ١٨ فبراير. ٢٠٠٥.

٣٧. ليند راب: بنديكت، روث (١٨٨٧ - ١٩٤٨). "GLBTQ: موسوعة ثقافة الغا والسحاقيات والخنثى ومتحول الجنس والشاذ (شيكاغو: GLBTQ, Inc. ٢٠٠٤): كورا سول جولدستين، "حالات الإكراه المذهبية والاستجابة الأمريكية لدعاية السوفييت في أوروبا: قضية العرق." بحث مقدم في مؤتمر الأوروبيين شيكاغو إلينوي، مارس، ٢٠٠٤.
٣٨. ديفيد أيتش بريس. "دروس من علم الإنسان في الحرب العالمية الثانية: خارجي، الإسهامات المقنعة والمهملة" علم الإنسان اليوم ١٨، ٣ (يونيو ٢٠٠٢): ١٨؛ روث بنديكت، الأقحوان والسيف: نماذج من ثقافة اليابانيين (نيويورك: هوتون ميفلين، ١٩٤٦).
٣٩. بيمان، "مقدمة: مارجريت ميد، دراسات ثقافية، وإدراك عالمي." في دراسة الثقافة عن بُعد، طبعات، مارجريت ميد ورودا مبفترو (نيويورك: كتب بيرغاهن، ٢٠٠٠).
٤٠. جيفري جورير وجون ريكمان، شعب روسيا العظمى (لندن: جروست، ١٩٤٩): روبرت أيه ليفين، "دراسات الثقافة والشخصية، ١٩١٨ - ١٩٦٠: الأسطورة والتاريخ." صحيفة الشخصية ٦٩، ٦ (ديسمبر، ٢٠٠١).
٤١. بيتر كروس، "حيرة JFK المبكرة." مجلة فيتنام (فبراير، ٢٠٠٥).
٤٢. جراهام جرين، الأمريكي الهادئ (نيويورك: صحافة فاينج، ١٩٥٦): أيتش بروس فرانكلين، "بواسطة الضوء المبكر للقصف: أو الحرب الأمريكية الهادئة على الإرهاب." على الإنترنت على الموقع <http://andromeda.rutgers.edu/~hbf/QUIETAM.htm> إمكانية الوصول ١٨ فبراير، ٢٠٠٥؛ ميخائيل ماكلينتوك، وسائل خداع الدولة: حرب العصابات الأمريكية ومكافحة التمرد ومكافحة الإرهاب، ١٩٤٠ - ١٩٩٠ (نيويورك: كتب بانثيون، ١٩٩٢).
٤٣. المرجع السابق.
٤٤. نابليون دي فاليريانو وتشارلز تي آر بوهنان، عمليات مكافحة رجال العصابات: تجربة القلبين (نيويورك: بريجية، ١٩٦٢): ماكلينتوك، فتان، ٤ و٥؛ وليام بومري، رجال حرب العصابات وحرب العصابات المضادة (نيويورك: الناشر الدوليون، ١٩٦٤)، ٧٠.
٤٥. جون إل كوتر، "الحد التالي لعلم الإنسان." صحيفة جمعية علم الإنسان الأمريكية الإخبارية المتخصصة (فبراير، ١٩٩٥).

٤٦. بوهنان، "العمليات غير التقليدية" حلقة دراسية حول حرب العصابات المضادة، فورت براج، نورث كارولينا، ١٥ مايو، ١٩٦١، على الإنترنت على الموقع [www.icdc.com/~paulwolf/colombia/hukcampaign15june1961V.htm](http://www.icdc.com/~paulwolf/colombia/hukcampaign15june1961V.htm).
- إمكانية الوصول ١٨ شباط ٢٠٠٥؛ ميخائيل لوبيز، "الولايات المتحدة ومسؤولياتها تجاه عمليات مكافحة التمرد في كولومبيا"، مجلة كولومبيا (صيف ١٩٩٨). ولقد أوصى الفريق كذلك بإنشاء القوة إكس، والتي تم استخدامها في الفلبين، والتي سوف تستخدم المتمردين "المرتدين" لإنشاء رجال عصابات زائفة (أو رجال عصابات مضادة) والذين يمكن أن يتنكروا في شكل متمردين. وقد تبنى فرانك كيتسون في وقت لاحق هذا النهج في كينيا وأيرلندا الشمالية.
٤٧. ماكلينتوك، فتيان، ٤.
٤٨. المرجع السابق.
٤٩. جيرالد هيكي، قرية من فيتنام (نيوهيفن: صحافة جامعة يال، ١٩٦٤).
٥٠. هيكي، نافذة على الحرب: أحد علماء علم الإنسان في صراع فيتنام (لوبوك: صحافة جامعة تكساس للتقنية، ٢٠٠٢)، ٩٩ - ١٠١.
٥١. المرجع السابق، نافذة، ١٤٩ - ٨٢.
٥٢. هيكي، المواءمة في جنوب فيتنام: مفتاح التضامن الاجتماعي السياسي، "شركة راند، ١٩٦٧؛ هيكي، نافذة، ١٩٩ - ٢٠١.
٥٣. المرجع السابق، نافذة، ٣١٣.
٥٤. إيرك واكين، علم الإنسان يمتد إلى الحرب: مختصون علم الأخلاق ومكافحة التمرد في تايلاند (مادسون: صحافة جامعة ويسكونسين، ١٩٩٢)، ٨٥.
٥٥. بشكل عام، انظر رون روبين، صناعة عدو الحرب الباردة: الثقافة والسياسة في العقدة العسكرية الفكرية (نيوجيرسي: صحافة جامعة برنستون، ٢٠٠١)؛ جيمس آربريس وبول جوريديني، "السحر والشعوذة والفتنة وغيرها من الظواهر النفسية، وتأثيرها على العمليات العسكرية وشبه العسكرية في الكونغو"، مكتب أبحاث العمليات الخاصة، SORO/CINFAC/٦٤-١، ٨ آب ١٩٦٤، على الإنترنت على الموقع [www.ksinc.net/~devilsad/psyops5.htm](http://www.ksinc.net/~devilsad/psyops5.htm). إمكانية الوصول ١٨ فبراير، ٢٠٠٥.

٥٦. إيرفنج لويس هورويتز، ط. بزوغ وخمود مشروع كاميلوت: دراسات حول العلاقة بين علم الاجتماع والسياسة العملية (صحافة كامبريدج، MIT، MA، ١٩٦٧)، ٤٧ - ٤٩.
٥٧. المرجع السابق.
٥٨. إيرك آر وولف وجوزيف جي جورجينسين، "علم الإنسان على طريق الحرب في تايلاند" مجلة نيويورك للكتب، ١٩ نوفمبر، ١٩٧٠، ٢٦ - ٣٥.
٥٩. مجلس جمعية علم الإنسان الأمريكية، "بيان حول علم الأخلاق: مبادئ مسؤولية المختصين" أقرته جمعية علم الإنسان الأمريكية، أيار ١٩٧١ (وتم تنقيحه خلال نوفمبر، ١٩٨٦)، على الإنترنت على الموقع <[www.aaanet.org/stmts/ethstmnt.htm](http://www.aaanet.org/stmts/ethstmnt.htm)>، إمكانية الوصول ١٨ فبراير، ٢٠٠٥.
٦٠. رينيه مونتاجن، حديث صحفي: أنا سيمونس وكاترين لوتز حول مشاركة علماء علم الإنسان في الحرب، "الراديو القومي العام الطبعة الصباحية، ١٤ أغسطس، ٢٠٠٢.
٦١. رافائيل باتاي ضمن سيمور إم هيرش، منطقة الغمام: كيف وصل برنامج وزارة الدفاع الأمريكية السري إلى سجن أبو غريب، "النيويورك ركر، ٢٤ مايو، ٢٠٠٤؛ باتاي، عقلية العرب (نيويورك: سكرينير ١٩٧٣).
٦٢. باتاي.
٦٣. برنار برودي، الاستراتيجية في عهد الصواريخ (نيوجيرسي: صحافة جامعة برنستون، ١٩٥٩)، ٥٢.
٦٤. أماتزيا بارام، "النصر في العراق، قبيلة في كل مرة"، نيويورك تايمز، ٢٨ أكتوبر، ٢٠٠٣؛ إف إم (فاصل) ٣-٠٧، ٢٢-٤، قسم ٤-١١.
٦٥. إف إم (فاصل) ٣-٠٧، ٢٢-٤، قسم ٤-١٣.

---

مونتجومري مكفيت عضوة في جمعية تقدم سياسة علم الدفاع في دائرة بحوث البحرية وهي حاصلة على شهادة الدكتوراه من جامعة هارفرد.